

قرأت لك ملة إبراهيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

هذه قراءة في كتاب " ملة إبراهيم " لمؤلفه الشيخ أبي محمد عاصم أحمد المقدسي.

والكتاب من الحجم الصغير، وقد ألف منذ حوالي خمسة عشر عاماً، وهو يتناول الحديث عن ملة إبراهيم عليه السلام، ودعوة الأنبياء المرسلين، وأساليب الطغاة في تمييعها وصرف الدعاة عنها.

ابتدأ الكاتب كتابه بعد المقدمة بقوله:
"فصل: في بيان ملة إبراهيم:"

حيث صدر هذا الفصل بقوله تعالى: {ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه}، وقوله تعالى: {ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين}.

ثم قال: (وملة إبراهيم هي إخلاص العبادة لله وحده، بكل ما تحويه كلمة العبادة من معان، والبراءة من الشرك وأهله).

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "أصل دين الإسلام وقاعدته أمران: الأول الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحريض على ذلك وهو الموالاتة فيه، وتكفير من تركه. الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله، والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله). اهـ

ثم ينه الكاتب إلى أنه قد يظن ظان أن ملة إبراهيم يمكن أن تتحقق بدراسة التوحيد وأقسامه، دون البراءة من الشرك وأهله، ثم يرد على ذلك ويفنده، ويبين أن ذلك لو كان، لما ألقى إبراهيم في النار، ولما عودي أصحاب الرسالات والأنبياء، ويستدل في ذلك بقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في الدرر السنية حيث قال: (لا يتصور أن - أحداً - يعرف التوحيد ويعمل به ولا يعادي المشركين ومن لم يعادهم لا يقال له عرف التوحيد وعمل به) اهـ [جزء الجهاد، ص 167].

ثم يُردف الكاتب القول بأن الطواغيت لا يظهرون الرضا عن الإسلام، بل ودعّمه بالكتب والمجلات والمعاهد إلا إذا كان هذا الإسلام - المزعوم - لا يعادي الكافرين ويتبرأ من معبوداتهم ومناهجهم، حيث قال: (وإننا لنشاهد هذا واضحاً في الدولة المسماة "السعودية" فإنها تغرّ النّياس بتشجيعها للتوحيد وكتب التوحيد، وبسماحها بل وحثها للعلماء على محاربة القبور والصوفية وشرك التمام والتولة والأشجار والأحجار... وغير ذلك مما لا تخشاه ولا يضرها أو يؤثر في سياستها الخارجية والداخلية... وما دام هذا التوحيد المجزأ الناقص بعيداً عن السلاطين وعروشهم الكافرة فإنه يتلقى منهم الدعم والمساندة والتشجيع...).

ثم أخذ الكاتب في الاستدلال ببعض أقوال علماء الدعوة النجدية في مسألة البراءة من المشركين وموالاته المؤمنين، ومن ذلك ما نقله عن الشيخ أبي الوفاء بن عقيل رحمه الله الذي قال: (إذا أردت أن تعرف محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى ازدحامهم في أبواب المساجد ولا في ضجيجهم بلبيك، ولكن انظر إلى مواظبتهم لأعداء الشريعة، فاللحا اللحا إلى حصن هذا الدين والاعتصام بحبل الله المتين، والانحياز إلى أوليائه المؤمنين، والحذر الحذر من أعدائه المخالفين، فأفضل القرب إلى الله تعالى، مقت من حاد الله ورسوله وجهاده باليد واللسان والجنان بقدر الإمكان) اهـ [من الدرر السننية، جزء الجهاد، ص 238].

ثم نيه الكاتب إلى أنه بالمقابل - بمقابل البراءة من الشرك وأهله - هناك أيضاً موالاته دين الله وأوليائه، وأنه وإن كان هناك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، والنصيحة للمسلمين، فلا يعني ذلك معاداة المؤمنين بل لهم الولاء والنصرة، وإن كانوا عصاة، حيث قال في هذا المقام:

(والمسلم المنحرف إنما يُتبرأ من باطله أو بدعته وانحرافه مع بقاء أصل الموالاته... ولا نقر أعين الطغاة ونفرحهم بعكس ذلك أبداً، كما يفعل كثير من المنتسبين إلى الإسلام ممن اختل لديهم ميزان الولاء والبراء في هذا الزمان، فبالغوا في البراءة والشتمات من مخالفهم الموحدين والتحذير منهم، بل ومن كثير من الحق الذي عندهم وربما على صفحات الجرائد المنتنة المعادية للإسلام والمسلمين...).

ثم انتقل الكاتب إلى ذكر أخص خصائص ملة إبراهيم عليه السلام حيث قال: (واعلم أن من أخص خصائص ملة إبراهيم ومن أهم مهماتها التي يرى غالبية دعاة زماننا مقصّرين فيها تقصيراً عظيماً، بل أكثرهم هَجَرها وأماها: إظهار البراءة من المشركين ومعبوداتهم الباطلة، وإعلان الكفر بهم وبالتهتم ومناهجهم وقوانينهم وشرائعهم الشركية، وإبداء العداوة والبغضاء لهم ولاوضاعهم ولاحوالهم الكفرية حتى يرجعوا إلى الله، ويتركوا ذلك كله ويبرأوا منه ويكفروا به، قال تعالى: {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده}.

يقول العلامة ابن القيم: "لما نهى الله تعالى المؤمنين عن موالاته الكفار اقتضى ذلك معاداتهم والبراءة منهم ومجاهرتهم بالعدوان في كل حال" اهـ [من بدائع الفوائد 3/69].

ثم أردف قائلاً: (ويقول الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب "صاحب كتاب فتح المجيد" حول آية الممتحنة السابقة: "فمن تدبر هذه الآيات عرف التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، وعرف حال المخالفين لما عليه الرسل وأتباعهم من الجهلة المغرورين الآخرين، قال شيخنا الإمام رحمه الله - يعني حده محمد بن عبد الوهاب - في سياق دعوة النبي صلى الله عليه وسلم قريشاً إلى التوحيد وما جرى منهم عند ذكر الهتهم بأنهم لا ينفعون ولا يضرون أنهم جعلوا ذلك شتماً، فإذا عرفت هذا عرفت أن الإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحّد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء، كما قال تعالى: {لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله...}، فإذا فهمت هذا فهما جيداً عرفت أن كثيراً ممن يدعي الدين لا يعرفه، وإلا فما الذي حمل المسلمين على الصبر على ذلك العذاب والأسر والهجرة إلى الحيشة مع أنه أرحم الناس ولو وجد لهم رخصة أرخص لهم، كيف وقد أنزل الله عليه {ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله}، فإذا كانت هذه الآية فيمن وافق بلسانه فكيف بغير ذلك، يعني من وافقهم بالقول والفعل... فظاهرهم وأعانهم وذبح عنهم وعن من وافقهم وأنكر على من خالفهم كما هو الواقع [الدرر السننية، جزء الجهاد، ص 93].

وأنا أقول لهم: لله درك كأنك تتكلم في زماننا... اهـ

ثم ينتقل الكاتب إلى الرد على شبهة وهي قول البعض بأن ملة إبراهيم هذه هي مرحلة أخيرة من مراحل الدعوة، يسبقها البلاغ بالحكمة والجدال والتي هي أحسن ولا يلجأ الداعية إلى ملة إبراهيم وخصائصها إلا بعد استنفاد جميع أساليب اللين والحكمة، فيرد الكاتب على ذلك من خلال قضيتين حيث يقول:

(ولأجل أن يزول عنك كل إشكال فما هنا قضيتان:

الأولى: وهي البراءة من الطواغيت والآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل والكفر بها، فهذه لا تؤخر ولا تؤجل بل ينبغي أن تظهر وتعلن من أول الطريق.

الثانية: البراءة من الأقوام المشركين هم أنفسهم إن أصروا على باطلهم). اهـ

ثم بدأ بالتفصيل في القضية الأولى فيبين أنه لا بد من البراءة من الطواغيت سواء كانت أصناماً من حجر أو شجر أو قوانين أو تشريعات، وأخذ في ذكر الأدلة من القرآن الكريم... إلى أن قال:

(وها نحن نعيش في هذا الزمان انتشار شرك التحاكم إلى الدساتير والقوانين الوضعية بين طهرانينا، فيلزم هذه الدعوات ولا بد، التأسى بنبيها في اتباع ملة إبراهيم بتسفيه قدر هذه الدساتير وتلك القوانين وذكر نقائصها وإبداء الكفر بها... وإنما لنعجب! أي دعوة هذه التي يتباكى أولئك الدعاة على مصلحتها؟ وأي دين هذا الذي يريدون إقامته وإظهاره؟ وأكثرهم يلجج بمدح القانون الوضعي... وبعضهم يثني عليه وبشهاد بنزاهته، وكثير منهم يقسم على احترامه والالتزام ببنوده). اهـ

ثم ينتقل الكاتب إلى القضية الثانية، حيث قال: (القضية الثانية وهي البراءة من المشركين والكفر بهم وإظهار العداوة والبغضاء لهم هم أنفسهم، يقول العلامة ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان: "وما نجا من هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيد الله وعبادته المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله". اهـ).

ثم أخذ الكاتب في زيادة الإيضاح لهذه القضية بأدلة من الآيات وأقوال العلماء، ومن ذلك قوله تعالى: {وأعتزلكم وما تدعون من دون الله}، وقوله جل شأنه: {فلما أعتزلهم وما يعبدون من دون الله}... إلى غير ذلك من الآيات، ثم بين الكاتب وحذر من موالة من أصر على الكفر، فيقول في ذلك:

(ويدخل في ذلك أيضاً التحذير من موالاتهم، ومن الدخول في طاعتهم والأطمئنان إليهم والمشبي في ركا بهم وتكثير سوادهم عن طريق الوظائف التي تعينهم على باطلهم، وثبت حكوماتهم وتحفظ أو تنفذ قوانينهم الباطلة كالجيش والشرطة والمباحث وغير ذلك). اهـ

ثم ذكر الكاتب قوله تعالى: {ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون}، وذكر بعضاً من أقوال العلماء في ذلك ومنهم أبو العالية حيث قال: (لا تميلوا إليهم كل الميل في المحبة ولين الكلام)، وقول سيفيان الثوري حيث قال: (من لاق لهم دواة أو برى لهم قلماً أو ناولهم قرطاساً دخل في ذلك).

ثم ذكر الكاتب تنبيهاً حول مسألة السرية، فقال: (واعلم بعد ذلك كله أنه لا تنافي بين القيام بملة إبراهيم والأخذ بأسباب السرية والكتمان في العمل الجاد لنصرة الدين... وكلامنا هذه كله لا يرد هذا السبب العظيم الذي كان يأخذ به النبي صلى الله عليه وسلم والأدلة عليه من سيرته أكثر من أن تحصى... ولكن الذي يقال: إن هذه السرية يجب أن توضع في مكانها الحقيقي)... إلى قوله: (وخلاصة الأمر أنها سرية في الإعداد والتخطيط، علنية في الدعوة والتبليغ). اهـ

ثم ينتقل الكاتب إلى الرد على شبهة مفادها أن هذه الطريقة في الدعوة تكشف وتفضح تخطيطات البعض، وتعجل بالقضاء على الدعوة وثمراتها، فيستدل في رده بقوله تعالى: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض} ثم يقول: (وفي قصة أصحاب الأخدود عبرة لأولي الألباب فإن ذلك الغلام الداعية الصادق ما أقام دولة ولا صولة ولكنه أظهر توحيد الله أيما إظهار، ونصر الدين الحق نصراً مؤزراً ونال الشهادة، وما قيمة الحياة بعد ذلك؟ وما وزن القتل بالحرق والتعذيب إذا فاز الداعية بالفوز الأكبر...

كانت الدولة أم لم تكن وإن جرق المؤمنون وإن خُذت لهم
الأخايد فإنهم منتصرون لأن كلمة الله هي الظاهرة
والعليا... أضف إلي ذلك أن الشهادة طريقهم والجنة
نزلهم... فأنعم بذلك أنعم). اهـ

ثم يذكر الكاتب حال أصحاب الدعوات الباطلة،
والفرق بينها وبين الدعوة الصحيحة، حيث قال: (فملة
إبراهيم إذا هي طريق الدعوة الصحيحة... التي فيها
مفارقة الأحباب وقطع الرقاب... أما غيرها من الطرق
والمناهج الملتوية والسبل المعوجة المنحرفة تلك التي
يريد أصحابها إقامة دين الله دون أن يستغنوا عن المراكز
والمناصب ودون أن يعضبوا أصحاب السلطان أو يفقدوا
القصور والنسوان والسعادة في الأهل والبيوت والأوطان،
فليست من ملة إبراهيم في شيء، وإن ادعى أصحاب هذه
الدعوات أنهم على منهج السلف ودعوة الأنبياء
والمرسلين، فوالله لقد رأيناهم، رأيناهم كيف يبشون في
وجوه المنافقين والظالمين بل والكفار المجادلين لله
ورسوله لا لدعوتهم ورجاء هدايتهم، بل يجالسونهم مدهنة
وإقراراً لباطلهم، ويصفقون لهم، ويقومون لهم إكراماً
يجلونهم ويدعونهم بالقابهم، نحو صاحب الجلالة والملك
المعظم والرئيس المؤمن وصاحب السمو، بل وإمام
المسلمين وأمير المؤمنين مع أنهم حرب على الإسلام
والمسلمين). اهـ

ثم انتقل الكاتب إلى فصل آخر، وهو عن الثبات على الطريق المستقيم؛

حيث قال: (فلا يظن ظان أن هذه الطريق مفروشة
بالورد والرياحين أو محفوفة بالراحة والدعة، بل هي والله
محفوفة بالمكاره والابتلاءات، ولكن ختامها مسبك وروح
وريحان ورب غير غضبان، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم
الإمثلة فالأمثلة، وأتباع ملة إبراهيم من أشد الناس بلاء
لأنهم يثبتون منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، كما قال
ورقة بن نوفل للنبي صلى الله عليه وسلم: "لم يأت رجل
قط بمثل ما جئت به إلا عودي" [رواه البخاري] اهـ

ثم ينتقل الكاتب إلى فصل يُعدّ فيه صور البراءة
والمفاصلة، وذلك بذكر بعض من قصص الأنبياء صلوات
الله وسلامه عليهم، فذكر نوحاً وهوداً عليهما السلام، ثم
ذكر كلاماً للشيخ سيد قطب رحمه الله في تفسيره فقال:
(إنها انتفاضة التبرؤ من القوم وقد كان منهم وكان أخاهم،

وانتفاضة الخوف من البقاء فيهم وقد اتخذوا غير طريق الله... وانتفاضة المفاصلة بين حزين لا يلتقيان، وإن الإنسان ليدهش لرجل يواجه هؤلاء القوم الواثقين بالهتهم المفتراة هذه الثقة، فيسفه عقيدتهم ويقرعهم عليها، ثم يهيج ضراوتهم بالتحدي، لا يطلب مهلة ليستعد استعدادهم، ولا يدعهم يترثون فيفتأ غضبهم، إن أصحاب الدعوة إلى الله في كل مكان وزمان بحاجة إلى أن يقفوا طويلاً أمام هذا الموقف الباهر... رجل واحد لم يؤمن معه إلا قليل، يواجه أعتى أهل الأرض.. وأكثر أهل الأرض حضارة مادية في زمانهم، فهم العتاة الجبارون الذين يبطشون بلا رحمة، والذين أبطرتهم النعمة، والذين يقيمون المصانع يرجون من ورأئها الامتداد والخلود... إنه الإيمان والثقة والاطمئنان، الإيمان بالله، والثقة بوعدده، والاطمئنان إلى نصره، {إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو أخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم}. أهـ

ثم شرع الكاتب في ذكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسير صحابته الكرام، وكيف كانت براءتهم من الشرك وأهله، وكيف كان ثباتهم على هذا الدين، رغم ما كانوا يلاقونه من صنوف العذاب، وذكر من أقوال العلماء في ذلك قول الشيخ حمد بن عتيق، حيث قال:

(يقول الشيخ حمد بن عتيق عند كلامه على سورة البراءة من الشرك: "فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول للكفار: دينكم الذي أنتم عليه أنا بريء منه وديني الذي أنا عليه أنتم براء منه، والمراد التصريح لهم بأنهم على الكفر، وأنه بريء منهم ومن دينهم، فعلى من كان متبعاً للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك، ولا يكون مظهراً لدينه إلا بذلك، ولهذا لما علم الصحابة بذلك، وأذاهم المشركون أمرهم بالهجرة إلى الحبشة، ولو وجد لهم رخصة في السكوت عن المشركين لما أمرهم بالهجرة إلى بلد الغربة". أهـ من [سبيل النجاة والفكاك، ص 67]).

ثم ذكر الكاتب بعد ذلك مسألة، حول قوله تعالى: {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم} وكيفية الجمع بين عيب الآلهة المزعومة وازدراءها، وبين مفسدة سب الكفار لاه عدواً بغير علم، وبين ذلك ووضحه من خلال الأدلة وتفسير العلماء للنصوص، ومما ذكر في ذلك:

(نقل القاسمي في تفسيره عن الرازي قوله: "وفي الآية تأديب لمن يدعو إلى الدين، لئلا يتشاعل بما لا فائدة له في المطلوب، لأن وصف الأوثان بأنها جمادات لا تضر ولا تنفع، يكفي في القدح في إلهيتها فلا حاجة مع ذلك إلى شتمها". اهـ)

ولكن ذلك أيضاً لا يرضي الكفار ولا يعجبهم وإن لم يكن سباً مجرداً، فهو نيسف لألتهم وكفر بها، لذا سموه سباً، كما سموا وصف آبائهم بالضلال، شتماً حيث قالوا: "سفه أحلامنا وشتم آبائنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلتهنا" والخلاصة أن ذلك كله لا يدخل في السب المجرد الذي نهى الله عنه في الآية، ولا هو مقصود بها، حتى ولو ترتب على مثله أن يسب الكافر الله أو الدين عدواً، فليس للمسلم أن يترك لأجله ما أوجب الله عليه من الصدع بالتوحيد وإظهار الدين). اهـ

ثم ذكر الكاتب شبهة أخرى، وهي إيواء أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم، وجوار ابن الدعنة لأبي بكر رضي الله عنه، ومثل ذلك رهط هود وصالح عليهما السلام، ثم أخذ الكاتب في تفنيد هذه الشبهة، حيث قال:

(... أن النبي صلى الله عليه وسلم مع موقف عمه المدافع هذا، لم يكن ليداهنه على حساب دعوته ودينه، بل كان عمه يعرف بدعوته صلى الله عليه وسلم ويسمع بعداوته وبعييه لألتهم الباطلة، وقد حاولت قريش معه للضغط لمثل ذلك، ما داهنه صلوات الله وسلامه عليه ولا تنازل عن شيء من أمر دينه تطيباً لخاطر عمه الذي كان يحميه وينصره ويؤويه). اهـ

ثم قال بعد قليل في نفس الموضوع: (أضف إلى ذلك أن هناك فرقاً واضحاً يجب أن يلاحظ ويعتبر بين أن يعين الكافر مسلماً أو يجيره وينصره ويحميه ويؤيه بنفسه دون أن يلجأ المسلم إليه أو يذل نفسه له أو يتودد، وإنما يفعل الكافر ذلك من تلقاء نفسه بدافع القبلية أو العصبية أو القرابة وغيرها، وبين أن يطلب المسلم ذلك منه ويكون في طلبه نوع ذل ومهانة ومداهنة أو إقرار وسكوت عن باطله أو رضياً بشركه، وخلاصة القول في ذلك كله أن معاداة أهل الباطل وإظهار البراءة منهم ومن ألتهم الزائفة وأديانهم الباطلة وقوانينهم العفنة... أصل عظيم، وركن وثيق في دعوة الأنبياء والمرسلين). اهـ

ثم أخذ الكاتب في تصنيف الناس مع هذا الحق إلى أقسام، حيث قال:

(ولتعلم أخيراً أن الناس مع هذا الحق أقسام:

- رجل ثابت صاعد بملة إبراهيم.

- رجل أقل منزلة من الأول لا يقدر على هذه الطريق فهو يعتزل بغنيمات.

- رجل مستضعف مغلق عليه بابه مقبل على خاصة أمره...). أه

وهذه الأصناف التي ذكرها الكاتب، ناجون بإذن الله ثم شرع الكاتب في ذكر أصناف أخرى من الناس مبيناً أحوالهم، حيث قال: (أو آخر مظهر للرضى عن أهل الباطل مداهن لإفكهم وضلالهم فهذا له ثلاث حالات ذكرها الشيخ ابن عتيق في سبيل النجاة والفكاك [ص 62] فقال:

"الحالة الأولى: أن يوافقهم في الظاهر والباطن فهذا كافر خارج عن الإسلام.

الحالة الثانية: أن يوافقهم ويميل إليهم في الباطن، مع مخالفتهم في الظاهر، فهذا كافر أيضاً، وهم المنافقون.

الحالة الثالثة: أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفتهم في الباطن وهو على وجهين:

أحدهما: أن يفعل ذلك لكونه في سلطانهم مع ضربهم وتقييدهم له وتهديده بالقتل، فإنه والحالة هذه يجوز له موافقتهم في الظاهر مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان كما جرى لعمار، قال تعالى: {إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان}.

الوجه الثاني: أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفتهم لهم في الباطن، وهو ليس في سلطانهم، وإنما حمله على ذلك إما طمع في رياسة أو مال أو مشحة بوطن أو عيال أو خوف مما يحدث في المال فإنه في هذه الحالة يكون مرتداً ولا ينفعه كراهته لهم في الباطن، وهو ممن قال الله فيهم: {ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين}.

ثم شرع الكاتب في تبیین مسألة الإكرام، والمعتبر وغير المعتبر في هذه المسألة ثم أردف يوضح أن الأحكام تجري على الظاهر، واستدل بقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي أخرجه البخاري حيث قال: "إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسب سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة". اهـ

ثم ذكر الكاتب قصة العباس رضي الله عنه وكيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم عامله كبقية الأسرى، أي على ظاهره، ثم ذكر قصة حاطب رضي الله عنه وردّ على الشبهة التي تثار حول هذه القصة.

ثم شرع الكاتب في فصل: (من أساليب الطغاة لتميع ملة إبراهيم وقتلها في نفوس الدعاة):

وهو الفصل الأخير من الكتاب، حيث ذكر أن هذه الأساليب قد مورست مع النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال الله تعالى: {ودوا لو تدهن فيدهنون} وقال تعالى: {وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلاً}، ثم شرع في ذكر أمثلة لهذه الأساليب، فقال:

(ومن أمثلة هذه الأساليب في واقعنا المعاصر؛ ما أشرنا إليه مما يؤسسه كثير من الطواغيت من برلمانات ومجالس أمة وأشباهها ليجمعوا فيها خصومهم من الدعاة وغيرهم فيجالسونهم فيها ويقاعدونهم ويختلطون بهم حتى يميعوا القضية بينهم.

ومن ذلك أيضاً ما بلجأ إليه كثير من هؤلاء الطواغيت من تجنيد العلماء وشغل أوقاتهم لصالحهم في محاربة خصومهم ومن يخافونهم على أنظمتهم وحكوماتهم كالشيوعيين مثلاً أو الشيعة.

بل ربما استغل كثير من الطواغيت هذا المزلق الخطير وسخروا كثيراً من هؤلاء العلماء الجهلاء في الصد عن كثير من الدعاة والتنفير من جماعاتهم الإسلامية.

قرأت لك؛ ملة
إبراهيم

ومن ذلك أيضاً إغراء المؤمنين والدعاة بالمناصب
والمراكز والوظائف والألقاب).

إلى غير ذلك مما عدّ الكاتب في هذا المجال من
مزلق.

ثم يختم صاحب الكتاب بهذه الكلمات الطيبة:

(وعلى صاحب الدعوة أن يتبع الشريعة وحدها، ويدع
الأهواء كلها، وعليه ألا ينحرف عن شيء من الشريعة إلى
شيء من الأهواء، فأصحاب هذه الأهواء يتساندون فيما
بينهم ضد صاحب الشريعة، فلا يجوز أن يأمل في بعضهم
نصرة له، فهم إلب عليه، بعضهم ولي لبعض، ولكنهم مع
ذلك أضعف من أن يتولى بعضهم بعضاً من صاحب شريعة
يتولاه الله. والله ولي التوفيق).

هذا ما تيسر من قراءة في هذا الكتاب، وننصح الإخوة
الكرام بقراءة هذا الكتاب ففيه من الخير الكثير والنفع
إلوفير، جزى الله مؤلفه خير الجزاء، وعجل بفاك أسره...
أمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عن مجلة المجاهدون

منبر التوحيد والجهاد

* * *

[sw.dehwat.www//:ptth](http://sw.dehwat.www.ptth)

[ofni.hannusla.www//:ptth](http://ofni.hannusla.www/:ptth)

[moc.adataq-uba.www//:ptth](http://moc.adataq-uba.www/:ptth)

منبر التوحيد والجهاد

* * *

[sw.dehwat.www//:ptth](http://sw.dehwat.www.ptth)

[sw.esedqamla.www//:ptth](http://sw.esedqamla.www/:ptth)

[ofni.hannusla.www//:ptth](http://ofni.hannusla.www/:ptth)

[moc.adataq-uba.www//:ptth](http://moc.adataq-uba.www/:ptth)

موق

ر ال

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www

sw.esedqamla.www

ofni.hannusla.www

moc.adataq-uba.www